

عظات للمطران أنطوني بلوم وللقديس يوحنا كرونشتادت

سلسلة العظات الأرثوذكسية ٢

عظات ٢

الجبل للنشر والتوزيع

التراث السلافي الأرثوذكسي

الكتاب : عظات ٢.

الكاتب : أنطوني بلوم – القديس يوحنا كرونشتادت.

المترجم : عامر هلسا .

الناشر : الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة : الأولى ، ٢٠١٦.

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقص : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :

٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢

للطلب داخل لبنان وسوريا والإستعلام عن اماكن التوزيع:

٠٠٢٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢ - ٠٠٢٠١٠٠٥٨٧٧٩٢٢ - ٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣

عظات

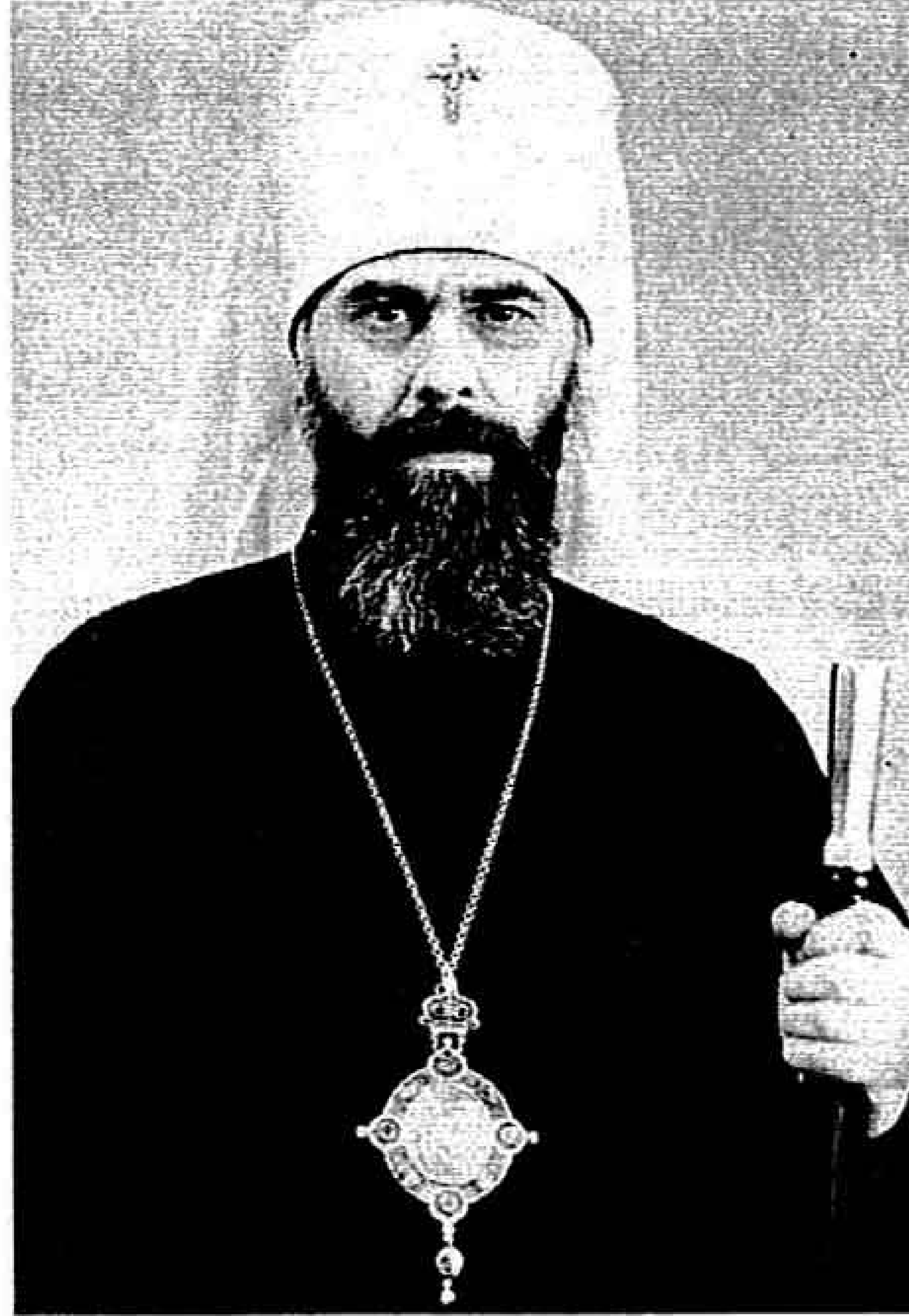
المطران أنطوني سوروجسكي (بلوم)

وكلمة في عيد ميلاد والدة الإله

للقديس يوحنا كرونشتادت

ترجمة / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا



المطران أنطوني سوروجسكي (بلوم)

عظة قبل عيد العنصرة

قد سمعنا اليوم في "**أعمال الرسل**" بأنه عند اقتراب عيد يوم الخمسين انطلق بولس إلى أورشليم لكي يكون مع جميع الذين في مثل هذا اليوم قبلوا الروح القدس.

كان بولس هو الوحيد الذي لم يكن في العلّية عندما حصل هذا الحدث، لكن الله وهبه تحوّلاً حقيقياً كاملاً لقلبه ولعقله ولحياته بالكلية ومنحه موهبة الروح القدس استجابة لأمانته وغيرته في تكريس نفسه لله الذي لم يكن يعرفه (**شخصياً**) ولكنه كان يعبده.

نحن أيضاً الآن في طريقنا إلى يوم الخمسين، وفي الأسبوع المقبل سوف نعيّد لهذا الحدث. كان بولس في الطريق يتأمّل بالذي حدث معه في رحلته من أورشليم إلى دمشق وعن موهبة الروح القدس التي أخذها بصلاة حنانيا. ونحن أيضاً يجب على كل واحد منا وعلينا جميعاً أن نفكر بكل ما أعطانا إياه الله. لقد أعطانا الوجود ونفخ فينا نسمة الحياة، ليست حياة الجسد فقط، ولكن الحياة التي تجعلنا ذوي قربى منه، أيْ حياته هو.

لقد أعطانا الله أن نعرفه بأنه الإله الحي وأعطانا أن نتقابل مع ابنه الوحيد ربّنا يسوع المسيح في الإنجيل وفي دروب حياتنا، **في المعمودية وفي مسحة الميرون وفي الشركة مع جسد ودم المسيح وفي سرّ التواصل الصامت مع الله في الصلاة وفي اللحظات التي عندما يكون فيها الله نفسه قريباً جداً منّا بالرغم من أننا في تلك اللحظة لم نفكّر فيه. لقد أعطانا الكثير.**

فلنقضِ هذا الأسبوع أو على الأقل فترات منه بالتأمّل فيما أُعطي لنا ولنضعْ أمامنا السؤال التالي: **هل نحن بالفعل تلاميذ للمسيح؟** لقد تعلّمنا من الرسول بولس ماذا يعني أن تكون تلميذاً. قال بولس **بأن *الحياة بالنسبة له هي المسيح أمّا الموت فهو ربح***، لأنه طالما بقي هو في الجسد سيكون بعيداً عن المسيح الذي يحبّه والذي أصبح كل شيء في حياته، ليس في حياته الزمنية وإنما في حياته الأبدية. ولكنه يقول إنه مستعدّ أن يعيش ولا يموت لأن وجوده على الأرض ضروري للآخرين. فهذا هو المدى الذي وصل إليه الرسول بولس في شركته مع المسيح.

يتضح ذلك من خلال مقارنة هذا المقطع بمقطع آخر من الإنجيل، حيث يقول الرب يسوع المسيح إنه ماضٍ إلى الآب وإن موعد تركه هذا العالم قد حان. وهذا ما يقوله تلميذه أيضاً، فلقد نضجت حياته في المسيح إلى درجة **أنّ كل ما كان يتعلق بالمسيح صار ينطبق على التلميذ أيضاً.**

الحياة هي المسيح

حقاً كانت الحياة بالنسبة لبولس هي المسيح، وكان مشتاقاً للموت ولكنه تعلّم من الله ما هو أكبر من مجرّد الاشتياق إلى التحرر، من خلال عشرته مع الله الذي يعبده ويخدمه بأمانة. كان يعلم بأن العطاء فيه فرح أكثر من الأخذ، بالرغم من أنه أخذ أموراً كثيرة، أموراً عظيمة، أموراً مقدّسة، وكان مستعداً أن يستمرّ في العيش لكي يعطي كل هذا للآخرين.

لقد سمع القديسون كلام المسيح: ***"ليس لأحد حبٌّ أعظم من هذا، أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبائه"***. لقد أعطى بولس وغيره من الرسل وأعداد لا تحصى من القديسين حياتهم، واستنزفوها يوماً بعد يوم غير

مبـالين بأنفسـهم ورافضـين لكـل فكـر ولكـل قلـق مـن أجـل أنفسـهم ومتفكـرين فقـط في أولئـك الـذين هـم بحاجـة إلى الله، والـذين هـم بحاجـة إلى كلمـة الحـق وإلى محبّـة الله. لقـد عاشـوا من أجل الآخرين وأعطوا بنفس الكرم الذي به أخذوا.

ونحـن أيضـاً مـدعوون لنـتعلّم الفـرح المغبـوط والملـهِم، فـرح العطـاء العجيـب، مُعرضـين عـن أنفسـنا لكـي نكـون أحـراراً في العطـاء، العطـاء علـى جميـع المسـتويات، عطـاء مـا هـو أصغر ومـا هـو أكـبر. ولا نـتعلّم هـذا إلا بقـوة الـروح القـدس الـتي توحّـدنا مـع المسـيح وتجعلنـا في جسـد واحـد معـه أيْ جسـد النـاس المتحـدين ببعضهم البعض في وحدة كاملة مع الله الذي هو اتحادنا.

ماذا يمكننا أن نعطي؟

لنتفكر في كل ما أخذناه من الله ولنطرح على أنفسنا السؤال التالي:

ماذا يمكننا أن نعطي؟.

ماذا نعطي للمسيح من أجل أن يفرح بنا وليعرف بأنه عاش بالجسد ومات ليس هباءً ؟.

وماذا يمكننا أن نعطي لكل الذين حولنا ابتداء من القليل، من هدية متواضعة لأقرب الناس، وانتهاء بأن نعطي كل ما نقدر أن نعطيه لمن هم أكثر حاجة؟.

حينئذ يأتي يوم الخمسين كعطية الحياة التي تربطنا سوية في جسد واحد قادر على أن يظهر كصورة للملكوت على الأرض بالنسبة للآخرين، وكينبوع للفرح والحياة بحيث يكتمل فرحنا وفرح جميع الذين نلقاهم. آمين.

المطران أنطوني سوروجسكي

عظة في شفاء إنسان به روح نجس

إن القصّة الإنجيلية التي قد سمعناها اليوم نواجه فيها عدة نقاط متضاربة.

موقف الشياطين

أوّلاً نواجه موقف الشياطين وقوى الشر من الإنسان وسعيهم إلى استعباده بشتى الطرق بحيث لا يبقى فيه شيء خارج سلطتهم المطلقة لكي يستغلّوا ذلك ليصنعوا الشرّ.

إن هذه القوات الشيطانية يمكن تسميتها بكل أسماء الخطايا البشرية، فإذا كنا قد أطلقنا العنان لخطيئةٍ ما فنصبح عبيداً للخطيئة **(وقد تحدّث بولس الرسول في هذا الموضوع بالتفصيل)**. وإذا كنا قد أصبحنا عبيداً للخطيئة فنواجه مصير مثل هذا الإنسان وهو يعيش كل حياته كآلة الشر على الأرض في جنونه وآلامه وشرّه.

ولكن يكمن وراء ذلك ما هو أرعب. طلبت الشياطين من المسيح أن يرسلهم إلى قطيع الخنازير. كان الخنزير رمزاً للنجاسة عند اليهود،

فـإن اختيـار الشـياطين للخنـازير يـدلّ علـى أن كـل الشـرّ الـذي فينـا والذي نتعلق به ونعطيه السلطة على أنفسنا هو نجاسة فائقة.

والنتيجـة الـتي يـؤدي إليهـا هـذا الاسـتعباد نواجههـا في مصـير قطيـع الخنـازير الـذي هلـك ولم يبـق لـه أثـر. إنـه قـد أتمّ مهمّتـه فـتم القضـاء عليـه. وهـذا هـو موقـف قـوى الشـر مـن كـل واحـد منـا علـى حدة ومن جميعنا كعائلات وجماعات ودول بدون استثناء.

ومع كل هذا نواجه موقف المسيح المخلّص من هذا الأمر

أمامه مأساة الدنيا كلها

فإنه يرى هذه المأساة مجسّدة في إنسان واحد فيترك كل شيء ليخلّصه.

هـل نسـتطيع أن نفعـل ذلـك؟ هـل لنـا القـدرة علـى نسـيان المهـامّ العظيمـة الـتي نحلـم بهـا وتركيـز كـل انتباهنـا علـى حاجـة واحـدة بإمكاننا المساهمة فيها وتكريس قلوبنا لها بشكل إبداعيّ؟

أهل كورة الجدريين

والصورة الأخيرة التي نواجهها هي صورة أهل كورة الجدريين الذين كانوا يعرفون حالة الرجل الذي به الشياطين ومأساته فسمعوا خبر شفائه على يد المسيح وعرفوا ثمن ذلك الشفاء وهو هلاك قطيعهم. فخرجوا إلى المسيح طالبين منه أن يغادر كورتهم ولا يصنع المزيد من المعجزات التي تكلّفهم ثمناً باهظاً بحسب رأيهم وإن كانت لا تكلّفهم إلا ثروة مادّية...

هذا ما كانوا يطلبونه: **ارحل من عندنا! إنّ معجزاتك ومحبّتك الإلهية لا نسطيع أن نتحمّلها فارحل!.**

لا بد من أن نتأمل في حالة نفوسنا. يستطيع كل واحد منا أن يرى نفسه في صورة رجل الجدرة الذي به شياطين لأن كل واحد منا تتملكه أهواء مختلفة. فمن ليس فيه حسد أو اكتئاب أو حقد وغيرها من الخطايا الكثيرة؟.

إن جميعنا مملوكون للخطايا إلى حدٍ ما وهذا يعني أن قوى الشر لها سلطان علينا وهذا هو هدفها لأنها تسعى إلى إخضاعنا

لنصبح آلة للشر الذي لا تستطيع صنعه إلا بواسطتنا بل وتريد أن نكون ليس صانعي الشر فقط بل متألمين مساكين...

لنفكّر في موقفنا من الناس الآخرين، ألا نريد أن نملكهم؟ ألا يوجد فينا سعي إلى السيطرة عليهم واستعبادهم وجعلهم آلة لتنفيذ إرادتنا وتلبية رغباتنا؟ إن كل واحد منا يستطيع أن يجد في نفسه مثل هذه الصفات والتصرفات ويرى حوله ضحاياها.

وأخيراً لنتذكر أننا للمسيح. فهل نحن كوننا للمسيح لا نختار طريق المسيح الذي هو طريق الصليب والتضحية والذي من شأنه أن يعطي حرية وحياة جديدة للآخرين بشرط امتناعنا عمّا يشغلنا لتركيز انتباهنا على حاجة ماسة حقيقية واحدة؟.

لنفكّر في ذلك، لأن كلام الإنجيل موجّه إلينا ليس ليعطينا الصور فقط، فإن الإنجيل هو دعوة وتحدٍّ: **أين أنت ومن أنت ومع من أنت؟ لا بدّ من أن يجيب كل واحد منا لنفسه ولله: من نحن ومع من نحن. آمين.**

المطران أنطوني سوروجسكي (بلوم)

١٠ نوفمبر ١٩٩١

كلمة في عيد ميلاد والدة الإله

"ميلادك يا والدة الإله بشّر بالفرح لكل المسكونة، لأنه منك أشرق شمس العدل المسيح إلهنا، فحلّ اللعنة ووهب البركة وأبطل الموت ومنحنا حياة أبدية".

طروبارية العيد

أيها الإخوة والأخوات إننا اليوم نعيّد محتفلين بميلاد الفائقة القداسة العذراء مريم من أبوين عاقرين، يواكيم وحنة التقيين. قد أقرّت الكنيسة هذا العيد منذ القرون الأولى للإيمان المسيحي. هذا الحدث الذي نعيّد له – ولادة الفتاة المختارة من الله – جلب الفرح لكل العالم لأن الإله – الإنسان يسوع المسيح الذي أشرق منها أبطل اللعنة الجاثمة على الجنس البشري المُتعدي والمنبوذ وأحدر على هذا الجنس البركة الإلهية وداس الموت البشري ووهب الناس الحياة الأبدية. هكذا تستوضح الكنيسة المقدسة سبب هذا الفرح.

حزن والدا العذراء الفائقة البتولية طويلاً بسبب عقرهما وكانا يصلّيان وقتاً طويلاً وبحرقة لله لكي يحلّ عقرهما الذي كان

يُعتبر عقاباً من الله على الخطايا، وكانا يصنعان الكثير من أعمال الرحمة والصدقة لكي يستعطفوا الإله الرحيم، وصبرا على تعييرات أقربائهما. وفي هذه الضيقة وفي الصلاة الغير منقطعة وبأعمال الرحمة هكذا تنقيا بالروح والتهبا أكثر وأكثر بالمحبة والأمانة لله وبهذا الشكل صارا متأهّلين بالعناية الإلهية للميلاد المبارك للابنة الفائقة البركات المختارة من بين جميع الأجناس لتكون أمّ الكلمة المتجسد.

إن الله ياتي بمختاريه إلى المجد والغبطة من خلال طريق ضيّق وكرب، حيث أن والدة الإله بالجسد قد تنبّأ لها سمعان الشيخ بأن السيف سيجوز في نفسها وبأنها ستختبر حزناً شديداً في نفسها أثناء حياة ابنها الأليمة، وذلك **لتُعلن أفكار من قلوب كثيرة (لو ٢: ٣٤- ٣٥).**

كم هو ضيق وكرب طريق جميع مختاري الله، لأن العالم ورئيس هذا العالم الذي هو عدو الله والبشر يضيّق على أناس الله إلى أقصى حد، والله نفسه يسمح بأن يمرّوا في الطريق الضيّق، لأنه يساعدهم على السعي إلى الله وبأن يلقوا باتكالهم عليه وحده.

لكن لنتوجه بأنظارنا من الحزن إلى الفرح. ما هو الفرح الذي يقدّمه لنا ميلاد والدة الإله؟ لنفسّر بالتفصيل الطروبارية الكنسية التي تشرح أسباب فرح العيد.

من خلال ولادة مريم الدائمة البتولية ومن خلال ابنها الوحيد وإلهها تصالحت البشرية المنبوذة والتي تحت اللعنة مع خالقها الذي أخطأت إليه وازدرت به، لأن المسيح صار وسيط المصالحة (رو٥: ١٠- ١١). البشرية تحرّرت من اللعنة والموت الأبدي واستحقت بركة الآب السماوي واتحدت والتأمت في الطبيعة الإلهية وبسبب هذا الالتئام أُعيدت إليها كرامتها الأولى، بحسب تعبير الترتيلة الكنيسة. استحق الإنسان المرذول سابقاً بنوة الآب السماوي وأخذ وعداً بقيامة مجيدة من بين الأموات وبحياة أبدية في السماوات مع الملائكة.

كل هذا حصل ويحصل بسبب تجسّد ابن الله بواسطة الروح القدس من العذراء الفائقة الطهارة وبشفاعتها كأمّ الله. ما أكبر الإكرام والتعظيم الذي نالته البشرية من خلال العذراء القديسة والدة الإله لأنها هي التي استحقت التجديد والبنوة لله وهي نفسها أيضاً وبسبب تواضعها اللامتناهي وعظم نقاوتها وقداستها استحقت

أن تكون أم الإله- الإنسان!.

إنها كانت وستبقى دائماً الشفيعة الأقوى والمحامية عن جنس المسيحيين أمام ابنها وإلهها! هي رجاؤنا الذي لا يخيب، وهي التي تصرف عنا غيوم غضب الله العادل، وتفتح لنا أبواب الفردوس العريق بشفاعتها القادرة، وتثبّت عروش الملوك وتحفظها من الاضطراب مدى الدهر.

هي أنقذت ولا زالت تنقذ روسيا آلاف المرّات منذ البدء ولغاية الآن، لقد عظّمت العذراء روسيا ومجّدتها وثبّتتها ولا زالت، هي كفيلة الخطأة التائبين في الخلاص. يتوجّه إليها المسيحيون بالصلوات والطلبات والمديح والتمجيد والشكر، وبواسطتها تمّت وتتمّ في الكنيسة عجائب لا عدد لها وتأثيرها المفيد في كل أنحاء العالم.

لنحتفل إذاً بعيد ميلاد الفائقة القداسة العذراء مريم مزيّنين أنفسنا بكل الفضائل المسيحية. آمين.

القديس يوحنا كرونشتادت

+ عظة قبل عيد العنصرة
+ عظة في شفاء إنسان به روح نجس.
+ كلمة في عيد ميلاد والدة الإله



التراث السلافي الأرثوذكسي